

الفصل الخامس

المأساويون الثانويون

تمهيد

لا يتصفح أحد الأدب الهيليني حتى يقتنع بأن أولئك الشعراء الثلاثة الذين أسلفنا الحديث عنهم هم وخدم الكواكب المألوفة التي سطعت في سماء إفريقيا ، وتلك فكرة خاطئة ، فقد كان هناك شعراء كثيرون يناضلونهم ويعارضونهم وينافسونهم وينتصرون عليهم في المسابقات الرسمية ، وبالإجمال كانوا ينافسونهم السلطان الأدبي نزاعاً عنيفاً شاقاً . ولقد ذكر كثير من أسماء هؤلاء الشعراء في كتب التاريخ الأدبي ، ونوه بهم أرسطو في كتابه « الشعر » وتحدث عنهم النقاد القدماء حديثاً يدل دلالة ناصعة على أنهم كانوا يناهضون شعراءنا الثلاثة مناهضة الأنداد حيناً ، والمتفوقين حيناً آخر ، ولكننا نحن لا نستطيع ، مع الأسف ، إبداء رأي قاطع في هذا الشأن ، لأن منتجاتهم قد فقدت ولم يبق منها سوى شذرات ضئيلة متناثرة لا تسمح بالحكم عليهم ولأن شهادات المؤرخين عنهم مضطربة متناقضة لا تستند إلى حجج منطقية ذات قيمة ، وهذا كله يحمل الناقد الدقيق على التوقف عن إبداء الرأي ويدفعه إلى الامتناع عن إصدار كلمته الأخيرة ، إذ أن الحكم لهم أو عليهم في مثل هذا الظرف إما أن يكون تحيزاً أو تجنياً .

لهذا نحن سنحتاط - بإزاء هؤلاء الشعراء الكثرين - من الدخول في التفاصيل الفنية ، ومن التعرض لأية موازنة بينهم وبين شعراء الطبقة الأولى الذين بقي من مآسيتهم ما جعل الحكم عليهم في عداد الممكّنات ، وسنكتفي بإثبات الملاحظات العامة التي عنت للنقاد المحدثين في ذلك الصدد . وهاك مجملها :

ينبغي أن نعلم بدياً أن هؤلاء الشعراء كانوا كثيرى العدد إلى حد حمل المؤرخين على الجزم بأنه لم يكن هناك أى فرع من فروع الحياة الأدبية الهيلينية يستهوى النفوس بقدر ما استهواها التأليف المسرحى فى ذلك الحين . وقد نشأ هذا من عامل اجتماعى له قيمته ، وهو أن الظفر فى المسابقات المأساوية كان شرفاً عظيماً يكسب نائله الاحترام والإجلال فى جميع البيئات ، وهذا يجعل من الطبيعى أن ينهال الشباب الطامح إلى المجد والمتعطش إلى العلى والسمو على هذه المسابقات انهيال السيول المنحدرة من شواهد الجبال ، وقد حدث هذا بالفعل . ومن آياته أن ديوجين لا إرس يحدثنا أن أفلاطون نفسه قد ساهم فى هذه المسابقات .

ومما يلفت النظر بنوع خاص فى هذا الشأن هو أن هذا اللون من التأليف كان فى العموم يشبه أن يكون وراثياً أو تقليدياً ، لأن كثيراً من شعراء ذلك العصر المأساويين قد انحدروا من آباء وأجداد ، وكان لهم أبناء وأحفاد قد فازوا فى هذا الفن بأنصبه تختلف كثرة وقلة باختلاف المواهب التى منحهم إياها السماء . فمن أمثلة ذلك أن أرسطياس قد خلف فى هذه المهنة والده « براتيناس » وأن « بوليفرادمون » قد خلف والده « فرينيكوس » ولكن أسرة إسخيلوس تمثل فى هذا الشأن دوراً يدعو إلى الدهش ويبعث على التفكير ، وذلك أنه فى الجيل الأول قد خلف إسخيلوس فى الفن التمثيلى ولداه « أوفريون » و « ديون » وابن شقيقته فيلوكليس الأكبر . وفى الجيل الثانى خلف هذا الأخير ولداه « مرسيموس » و « ميلنثيوس » . وفى الجيل الثالث أنجبت هذه الأسرة « استيداماس الكبير » . وفى الجيل الرابع خلف هذا الأخير ولداه « استيداماس الصغير » و « فيلوكليس » . وكذلك أسرة سوفكليس قد أنجبت فى الجيل الأول « يوفون » و « أرسطون » ولدى سوفكليس . وقد أعلن أرسطوفانيس أن أولهما - بعد وفاة والده ، وأوربيديس - كان أول شاعر مأساوى فى أثينا ، وأنه أنتج حوالى خمسين مأساة . وفى الجيل الثانى أنجبت هذه الأسرة سوفكليس الصغير ابن أرسطون ، وقد كتب نحو أربعين مأساة وانتصر فى المسابقات العامة سبع مرات ،

ولم يحفظ لنا التاريخ من هذه الأسرة في طبقاتها المتتالية بعد ذلك إلا اسم شاعر واحد قد ظهر في العصر الاسكندري ، ويدعى سوفُكلِيس أيضاً ، وقد أنشأ نحو خمس عشرة مأساة .

ولم تشذ أسرة أوريبيديس عن هذه القاعدة وإن كنا لا نعرف من شعرائها إلا اسم شاعر واحد قد ذكره سويداس وهو أوريبيديس الصغير ، ولا ندرى ما إذا كان ابن أوريبيديس الكبير أو ابن شقيقه .

وإلى جانب هذه الأسر الممتازة التي حبتها السماء بتلك المواهب الموروثة وجدت شخصيات أخرى ظفرت بحظ من النبوغ في هذا الفن ، لافى أثينا وحدها ، بل في كثير من المدن الهيلينية الأخرى كـ « أغاثون » و « كريتياس » الأثينيين ، وكـ « أرسترخوس » و « نيفرون » السيكوني مؤلف مأساة « ميديا » التي حاكها أوريبيديس ، ويون الكيوسى الذى كان شاعراً موسيقياً ومأساوياً ومؤرخاً وفيلسوفاً في الوقت عينه ، ودينيس الصقلى ، وهو طاغية سيراكوزا الشاعر النابغة وغير هؤلاء ممن لا نرى الضرورة داعية لذكر أسمائهم ، ولكن أكثر هؤلاء الشعراء كانوا يرتحلون بمنتجاتهم إلى أثينا ، ليظفروا فيها بالهتاف والتصفيق الناشئين عن التقدير والإعجاب .

بيد أنه لما كان كثير من هؤلاء الشعراء مقلدين كولدى إسخيلوس اللذين حاكيا والدهما محاكاة توشك أن تكون تامة ، وكان الكثيرون منهم ضعفاء أو أدعياء ، فقد رأينا ألا نشير في هذه العجالة إلا إلى أعيان المجددين منهم ، مغضين عن الآخرين إغضاء تاماً .

(١) المجددون

لم يكن بين الشعراء الذين عاشروا إسخيلوس مجددون يستحقون التنويه ، وإنما بدأ التجديد يبدو في هذه الطبقة الثانوية بهيئة جلية منذ عصر سوفُكلِيس . وإليك لمحة خاطفة عن كل واحد من هؤلاء المجددين :

١ - نيفرون السيكونى

لا يعرف التاريخ عن هذا الشاعر أكثر من أنه كان معاصراً لسوفوكليس ، وأنه كان أول من أصد على المسرح مربين من العبيد . كما كان أول الشعراء الذين جرؤوا على أن يصوروا في مآسيهم الخدم الذين كان سادتهم يعذبونهم عذاباً وحشياً ليحملوهم على الاعتراف بآثامهم . ولا ريب أن الابتكار الأول كان له أثر بعيد الغور ، إذ أنه كان خطوة واسعة ، نحو مبدأ المساواة الذى يقرر إسناد مهمة التربية إلى أذكىاء العلماء الممتازين ولو كانوا من أبناء الطبقات الدنيا أو الأرقاء . أما الابتكار الثانى ، فقد لطف من حدة غضب الأشراف على خدمهم وجعلهم يتوخون الاعتدال فى معاقبتهم إياهم ، إذ أصبحوا يتوارون من الظهور بمظهر الوحشية الخالى من الرحمة .

ومن أهم مميزات هذا الشاعر أنه ألف مأساة « ميديا » التى أشرنا إلى أن أوريبيديس قد حاكها والتى لم يبق منها إلا ثلاث شذرات جديرة بالعناية ولا سيما الشذرة التى ترسم حديث ميديا مع نفسها .

٢ - يون السكيوسى

يرجح المؤرخون أنه قد ولد حوالى سنة ٤٨٤ ، وأنه أقام زمناً طويلاً فى أثينا واسپرنتا ، وأنه كان صديقاً لـ « كيمون » القائد الأثينى العظيم ، وكان مثله من أشياع المبادئ الأرستقراطية المتحمسين ، وأنه لهذا لم يكن يميل إلى بيركليس لاعتماده على الجماهير ، وأنه التقى بسوفوكليس فى كيوس وتحادث معه فى كثير من الشؤون ، وأثبت محادثتهما فى مذكراته ، وأنه تقدم إلى المسابقات العامة عدة مرات ، وأن أولى مآسيه قد مثلت حوالى سنة ٤٥٢ ، وأنه فاز بالأولية مرة واحدة على الأقل ، وأنه نافس أوريبيديس ويوفون فى سنة ٤٢٨ فلم يفز إلا بالدرجة الثالثة . وقد وصفه النقاد المحدثون بأنه كان من ذوى المواهب المتوسطة التى لا تنزل إلى الصفوف الدنيا ، ولكنها لا ترتفع إلى المستويات العليا .

٣ - أغاثون

ولد هذا الشاعر حوالي سنة ٤٤٥ ولا يدري أحد كم كانت سنه حين تقدم إلى المسابقة للمرة الأولى ، وإنما الذي يعرفونه هو أنه فاز بالانتصار حوالي سنة ٤١٧ ، وأنه كان رشيقي المظهر ، دمث الأخلاق ، وديع الطبع ، كلفاً بالاجتماع لا يروقه شيء كاستقبال الأصدقاء في منزله والاستمتاع معهم على موائد الطعام والشراب والسرور . ومن دلائل نموذجيته في هذا النوع من اللهو أن المنظر الذي صورهُ أفلاطون في « المأدبة » قد مثل في منزله بمناسبة فوزه الأول في المسابقة العامة .

و بعد هذا الفوز ببضعة أعوام ارتحل إلى مدينة پيلا في مقدونيا حيث استقبل في بلاط الملك أريلاؤوس خير استقبال ، ولا بد أن يكون قد توفي هناك قبل نهاية القرن الخامس ولم يكن بعد تجاوز الأربعين إلا بقليل .

أما منتجاته فلم يبق منها إلا عناوين سبع مأس أو ثمان مثل : « أخيلوس » و « تدمير إليوس » و « ألكميون » و « ثيسيتيس » و « تيليفوس » و « أنشوس » أو « أنثيوس » .

ولقد حدثنا أرسطو أن مسرحيته « تدمير إليوس » ليست إلا نوعاً من القصائد الحماسية سرد فيها أهم الحوادث الأساسية التي حفظتها الأفاصيص عن حرب تروادة ، وأنه لكثرة هذه الحوادث لم يمسه كلها إلا مس الزهرة ، وقد ترتب على هذا أنه لم يتعمق في تصوير العواطف أو في تحليل الأخلاق ، وهذه السطحية - فيما يرى أرسطو - كانت منشأ إخفاقه في تلك المسرحية .

أما أنشوس فهي تجديد خليق بالملاحظة في عالم المسرح ، إذ يروى لنا المعلم الأول أنها خيالية مبتكرة في موضوعها وفي أشخاصها . ولهذا كان مؤلفها بسببها أول شاعر هيليني تحرر من الأساطير والأفاصيص والتاريخ وأنشأ مأساة من وحي خياله المجرد عن تأثير التقاليد العتيقة . ومن تجديدات هذا الشاعر اللافتة للأنظار أنه كان أول من فصل أغاني الجوقة

عن موضوع المأساة فصلاً تاماً بحيث جعل الأغنية الواحدة تصلح لعدة مأس . وقد نجم عن هذا أن انعزل بعض أحداث المأساة عن البعض الآخر ، ولعل ذلك هو منشأ تقسيم المسرحية الواحدة إلى فصول كما حدث فيما بعد . وكما جدد في موضوعات المأسى ومعانيها وصورها جدد أيضاً في أسلوبها فلم يسرف فيه على النسق القديم ، وإنما افتتن بـ « پروديكوس » و « غرغياس » السوفسطائيين فخاكما في أناقة الأسلوب ورشاقة العبارة . ومن آيات ذلك أن أفلاطون قد صور له لنا في « المأدبة » تصويراً دقيقاً فوضع على لسانه عبارات تعد من نماذج التأنق الذي يحمل صاحبه على الكلف باختيار أنقى الألفاظ لصياغة معانيه . على أن الشذرات القليلة الباقية من منتجاته تبديه لنا ساطعاً متألّقاً رشيقاً خفيف الروح متنوع العبارة . ولا ريب أن هذه الحمادة هي التي دفعت أرسطو إلى أن يستشهد بآرائه وعباراته كأنه عمدة في هذا الفن .

٤ - كَرْتِيَّاس

لا يعرف التاريخ متى ولد ، وإنما هو يعرف فقط أنه كان معاصراً لـ « أغاثون » وأنه كان أحد تلاميذ سقراط ، وأنه اختير فيما بعد ضمن الطغاة الثلاثين ، وأنه قد هم بنفى أستاذه القديم . أما مسرحياته فقد فقدت ولم يبق منها إلا شذرات ضئيلة من مأساتى : « بيرثوس » و « سيسيفوس » اللتين عزيتا إلى أوربيديس . ولا جرم أن هذا الاختلاط ينم عن أن منتجات ذلك العصر كانت تتشابه في أنها تعرض لجميع النواحي الاجتماعية للألوفة في صور توشك أن تكون متماثلة .

ومن أهم ما يجدر بالملاحظة في شذرات « سيسيفوس » هو أن أحد أشخاصها يعبر عن آرائه الدينية بعبارات تعد نموذجاً من نماذج الإلحاد الصريح ، إذ هو يعلن أن فكرة التأليه هي ابتكار إنسانى محض حملت أصحابه عليه الرغبة في تقليل الجرائم البشرية، وفي وضع حد لشهوات الإنسان عن طريق إرهابه من أشباح صيبانية يدعوها بالآلهة .

وعلق الأستاذ كروازيه على هذا بتساؤله عن هذه المسرحية فيقول : إذا كانت غاية الشاعر من مأساته هذه إصعادها على المسرح لتمثيلها ، فلا ندري كيف أنه كان يجرؤ على الأمل في النجاح مع مواجهته الجماهير بهذه الآراء الإلحادية المثيرة للخواطر ، وإذا كان قد رمى إلى قصرها على المطالعة فإنه يكون أول شاعر قد كتب مأساة لا أمل له في تمثيلها ، وإنما اكتفى بأن تذاع على القراء كما يفعل أصحاب المبادئ الجديدة من الروائيين المحدثين .

(ب) تدهور الفن المأساوى

نمط

لم يكد القرن الرابع ينتصف حتى صارت المأساة - رغم أن عدداً كبيراً من الشعراء كان لا يزال يتعدها - أشبه الأشياء بكائن قد نالت منه الشيخوخة وناء عليه الزمن . بلكل . نعم إن منتجات العصر السالف قد ظلت مستمتعة بالفوز ، ظافرة بالظهور المبجل على جميع المسارح الهيلينية ، ولكن مؤلفات العصر الحاضر لم تكن تثبت إلى جانب المنتجات القديمة إلا كما تثبت الزهرة القصيرة الأجل أمام حرارة الشمس ، أى أنها لا تكاد تنفتح حتى تذوى وتلاشى من عالم الوجود . ولا شك أن لهذا التدهور عدة عوامل ، منها أن الأفايصص القديمة التى كان الشعراء يتهلون منها مآسيهم قد نضب معينها ، إذ أن جميع الموضوعات الفاتنة التى احتوتها الآثار الادبية الفائرة كانت قد عولجت بعناية ودقة وعلى صور مختلفة ، وبأساليب متباينة . وقد سلكت فيها أنهاج متعارضة ، ورمى فيها إلى غايات متناقضة . ولهذا كان كل شاعر فى العصر الأخير يتحدث نفسه بطرق أحد هذه الموضوعات يتأمل فى النجاح الذى أحرزه الشعراء الذين عاجلوا من قبله هذا الموضوع بالذات ، فيرتاع من الموازنة بين مجهوده القاصر ومجهوداتهم الجبارة فيتسرب اليأس إلى قلبه ، ولا يسمعه إلا الركون إلى المعجز ، والقعود عن المحاولة ، وفوق ذلك فلن الجماهير كانت قد عرفت كل

الأقاصيص والأساطير القديمة ، وحفظت موضوعاتها عن ظهر قلب ، فلم يعد الشعراء يستطيعون مفاجأتها بما تجهله كما كان الأولون يفعلون فينالون بذلك إعجابها وتصفيقها . وإذا ، فلم يبق أمام الشاعر الذى يريد أن يحرز رضى النظارة إلا أن يتمرد على الأقصوصة المألوفة ويشوه معالمها بما يدخله عليها من الاختراع الذى لا أثر له فيها ، وتلك خطوة جريئة لم يكن يقدم عليها إلا الشاذون الساخرون من التقاليد . ولهذا لم يكن لشعراء ذلك العصر بد من سلوك النهج الذى صورهم أرسطو ، إذ أنبأنا بأنهم قد بدءوا يهجرون رسم المميزات والخصائص شيئاً فشيئاً وعكفوا على تأليف مآس من النوع السهل الرخيص الخالى من التعمق والتأمل ، والعارى عن الأفكار الدقيقة ، والآراء الصائبة ، والنظرات الثاقبة ، نعم قد يكون فى مآسيهم تلك شىء من الرقة والرشاقة اللتين هما من نتائج مدنية العصر ، ولكن الذى لا ريب فيه هو أنها كانت بعيدة كل البعد عن الخيال الابتكارى الذى هو من طوابع المواهب العالية .

ومما لا نزاع فيه أنه لما أصبحت عبارات أبطال المآسى غير ناشئة عن آرائهم الدقيقة ، وبالتالى صارت غير محددة تحديداً منسجماً مع مواقفهم المختلفة ، فقد أصبح من الطبيعى أن تسودها القوضى ، وأن تتأثر بأساليب خطباء العصر المهرجين ، وفصحائهم المضللين ، وأن تصبح عبارات مدرسية مصنوعة متكلفة أكثر منها حكيمة ، مراعية مقتضيات الأحوال ، وصار الملوك أو البطل فى المآسة يتكلم كأنه واقف على إحدى منصات أثينا فى القرن الرابع يصف ما يحيط به ، ويدلل على رأيه ، ويقطع حجة خصمه ، أو ينقضها ، أو يضعفها ، على نحو ما كان أهل العصر يفعلون .

ولقد لاحظ أرسطوفانيس تلك الحالة من قبل حلول عصر التدهور ، وأدرك نتائجها الأسيفة التى لا بد أنها ستقوض الفن المسرحى من أساسه ، فرسمها فى مهزلة « الضفادع » التى مثلت فى سنة ٤٠٥ حيث صور لنا ديونيسيوس أسفاً على فقده صفوة شعراء المسرح ، معلناً هذا الأسف بقوله : « إني فى حاجة إلى شاعر عظيم ، فالذين كنت أحبهم قد ذهبوا ،

والذين بقوا الى لا يساوون شيئاً » فيجيبه هيركليس موسياً إياه بهذه العبارة : « إنه قد بقي لك عدد كبير من صغار الشبان ينشئون المآسى بالمئات والآلاف ، وهم في مسابقة الثروة يفوقون أوربيديس » .

وفي الحق أن مؤلفي ذلك العصر كانوا قد آلوا إلى ما وصفهم به أرسطوفانيس قبل انحطاط الفن بنحو نصف قرن . ولهذا لا نود أن نقف عندهم طويلاً ، وإنما حسبنا أن نشير إلى أسمائهم إشارات خاطفة تلتئم مع قيمهم الضئيلة . وهاك تلك الأسماء :

١ — أستيداماس الأكبر

ولد هذا الشاعر في النصف الأول من القرن الرابع وكتب عدة مآس لا يدري أحد كم هي ، وإنما الذي يعرفه التاريخ هو أنه فاز في المسابقة خمس عشرة مرة ، وأنه كان أشهر شعراء عصره .

٢ — أستيداماس الأصغر

هو ابن الشاعر السابق ، ولم يبق شيء من منتجاته ، ولكن معاصريه رغم ذلك كانوا مقتنعين بأنه أقل موهبة من والده .

٣ — ثيودكتوس الفازيليسى

هو شاعر لم يقتصر على الثقافة الأدبية ، وإنما جعل يثابر على دروس أفلاطون وأرسطو حتى كونت منه شخصية ممتازة بين شخصيات أهل عصره ، وقد تقدم إلى المسابقة ثلاث عشرة مرة ، فاز منها في ثمان مرات ، غير أن ميزته الأساسية قد نشأت من موهبته في الخطابة والجدل . ومن آيات ذلك أن أرسطو قد ذكر لنا من منتجاته عدة نماذج تم عن دقة عقليته واستقامة تفكيره .

٤ - كيريمون

ذكر أرسطو اسم هذا الشاعر بين الشعراء الذين أعدت السماء مؤلفاتهم للقراءة أكثر مما أعدتها للتمثيل . وقد حدثنا حكيم استاجيرا أن شعره كان في دقته وتحديدته شبيهاً بالثر الذي لا غلوفيه ولا حشو .

ويرى النقاد المحدثون أن أسلوبه خليق بما وصفه به المعلم الأول ، وأنه فوق ذلك أسلوب رشيق متأنق .

(ج) مأساة ريسوس

لم يبق من منتجات عصر التدهور إلا مأساة واحدة تامة ، وهي : « ريسوس » ولا يدرى أحد من هو مؤلفها الحقيقي ، وإنما عزاها بعض أهل ذلك العصر إلى أوربيديس . وفي الواقع أن هذا الشاعر قد ألف مأساة بهذا العنوان ، ولكنها لا يمكن أن تكون هذه ، لأنها لا تلتئم أقل التئام مع ما بقي من منتجاته ، ولا تنسجم مع أى مظهر من مظاهر مآسيه . وأياً ما كان فهناك مجملها :

موضوع هذه المأساة هو الأنشودة العاشرة من الإلياذة لا يزيد المؤلف عليها أكثر من أنه يصوغها في قوالب فاجعية تقع حوادثها ليلاً في معسكر الترواديين . وتتلخص في أننا نشاهد هكتور وإنيوس يتفاوضان في موقف مواطنيهما من الحرب ، وإنهما كذلك إذ بأحد رعاة جبل إيدا يقدم عليهما فينبئهما بوصول جيش « تراس » الحليف الذي يقوده ريسوس ثم يصور هذا الجيش وهو يحتاز الجبل تصويراً ساطعاً ، وعلى أثر ذلك يصل ريسوس ، فيأخذ عليه هكتور تأخره ، ولكن ذلك القائد الشاب يدافع عن نفسه في لهجة ملؤها المظمة ، ويبدى وثوقه بالانتصار ثم ينصرف ليسترىح بين جنوده ، وإذ ذاك ينزلق أوديسوس وذويميديس إلى معسكر الترواديين بعد أن يقتلا دولون الجاسوس التروادى الذى أطلعهما

على كلمة السر التي لا يسمح الحراس بالدخول إلا لمن يعرفها . وعلى أثر ذلك ترشدها أثينيه إلى جيش التراسيين الغارق في نومه فيها لان عليه تذيبحاً وتقتيلاً ، وهنا يستيقظ بعض الجند فتحدث معركة شديدة بينهم وبين هذين البطلين تنتهى بفرارهما بعد ارتوائهما من دماء أعدائهما وعند ذلك يقدم سائق مركبة ريسوس فيقص نبأ تلك المعركة الدموية المربعة ثم يعلن أن ذيوميـذيس قد نهب خيول سيده ثم ينخدع فيتهم هكتور بمسالة الأعداء ، ولكن ترپسيخورا والدة ريسوس - وهى عروس الرقص ، وكانت قد نزلت من السماء لتحمل جثمان ابنها - تبرئه وتثبت نفاه من جريمة خيانة وطنه وحلفائه .

هذه هى نهاية المأساة . ويلاحظ النقاد أن حركة العمل فيها توشك أن تحتاج كل شىء ، بيد أن مؤلفها يحاول أن يحاكي فيها الشعراء القدماء في رسم شخصيات بارزة مشتملة على خصائص معينة من جوانب الحياة وإن كان ذلك بإيجاز ولم ينجح فيه المؤلف نجاحاً يرضى الفن التمثيلى ، أو يروق النقد المؤسس على الموازنة الدقيقة . ومن أمثلة ذلك ما رسمه من صور ترَفُج هكتور وربته ، وتبصر إنيوس واحتياطه ، وتهور دولون وخضوعه للغايات ، وكبرياء ريسوس التي تصل إلى حد الغرور ، ولكنه إذ يحاكي كبار الشعراء فى هذه النواحي كلها يكون أشبه شىء بالهر يحكى انتفاخا صولة الأسد .

وكما حاول التشبه بالقدماء فى هذا التصوير ، حاول التشبه بهم أيضاً فى فخامة الأسلوب ورنين العبارات ، وضخامة المفردات إلى حد بعيد إلى الذاكرة صورة أسلوب إسخيلوس . أما تأثير أوربيديس فى هذه المأساة ، فهو يبدو جلياً على الأخص فى المعجز عن حل المشكلات التي يتورط فيها ، وفى اللجوء إلى الآلهة لتنقذه من مواقفه الحرجة كما لجأ إلى أثينيه وإلى ترپسيخورا .

ولا ريب أن هذه المظاهر المختلفة تجعل من العسير تعيين العصر الذى كتبت فيه بالضبط أو تعيين مؤلفها . ومما يكن فإن أدوارها قد وزعت على النحو التالى :

يقوم الممثل الأول بأدوار : هكتور وأوديسوس وباريس . والثانى بأدوار : إنيوس وريسوس وذيوميذيس وسائق المركبة . والثالث بأدوار : دولون والراعى وأثينيه وترپسيخورا .